معرض المصور الأرجنتيني كوستافو

السبت 2012/5/19 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 2803

بقلم : فيصل الزامل

يعمل المصور الأرجنتيني كوستافو فيراري في الكويت منذ منتصف الثمانينيات، كمصور فوتوغرافي محترف، قام بأخذ لقطات ـ قبل الاحتلال العراقي للكويت ـ لكل دائرة رسمية وغير رسمية تقريبا في الكويت، ثم بعد التحرير أعاد الكرة وصور معظم الأماكن التي سبق له تصويرها ولكن مع مشاهد الدمار والخراب الذي أصابها، تحدث عن تجربته هذه في معارض الصور الدولية، فقال: شاركت في معرض للصور الفوتوغرافية في الأردن، عندما جاء دوري وصعدت المنصة وقبل أن أبدأ العرض سمعت تعليقات غريبة: هذا يتهمني بأنني مدفوع من قبل الكويتيين لتشويه صورة العراق، وآخر يقول أنت عميل أميركي. بعد أن سكتوا قلت لهم: ستكون هناك فرصة للتعليق بعد انتهائي من العرض، مثلما فعل الذين سبقوني، اسمي كوستافو فيراري، لا صلة لي بالسياسة، كل ما أقوم به هو التقاط الصور بشكل محترف، ممكن أعرض؟. يقول «كانت الصور صامتة ولكن صوتها كان مثل قرع الطبول، صور لمستشفيات عامرة بالناس والمراجعين ثم صورة لها وهي مدمرة، حاضنات المواليد وهي تعمل وتحتضن الأطفال، ثم بعد اعادتها من العراق وهي مدمرة، صورة للجامعة وهي مليئة بالطلبة والطالبات، ثم وهي مليئة بالأنقاض نتيجة السرقات والتخريب المتعمد، البنوك كمبيوتراتها مبعثرة والأسقف مخلوعة، وقبلها صورة لها وهي حديثة التأثيث تعمل بإتقان لخدمة المراجعين، المطار قبل وبعد، الفنادق، الميناء، حقول النفط، الأسواق، الشوارع الرئيسية في العاصمة، أم كويتية تحمل صورة ابنها في حفل تخرجه الجامعي، ثم صورته وهي تبكي بحرقة لمقتله على يد قوات صدام حسين، تحدثت الصور بصوت مسموع ورنان، فحركت مشاعر الناس، وخاطبت ضمائرهم، ولما انتهى العرض فتح كوستافو الباب للاستماع الى التعليقات، أطبق الصمت على القاعة، لم يستطع أحد أن يتكلم» انتهى.

تابعت العرض الذي قدمه المصور الأرجنتيني في حفل نظمه «مركز الوعي» التابع لجمعية النجاة الخيرية، والذي يديره د.ابراهيم العدساني بطريقة مبدعة، وقد تم العرض على مسرح الهيئة العامة للصناعة بحضور 50 سفيرا وقنصلا أجنبيا حضر معظمهم مع زوجاتهم، وكان تعليقي للمصور: أشكرك كثيرا، فليس هناك أقوى من الصورة للتعبير عن الواقع، وهو شيء نراه هذه الأيام يحدث في دول كثيرة تعاني من البطش، ومع الأسف لم يعقد مثل هذا الحفل للصور التي التقطت أثناء الاحتلال من قبل المواطنين والمقيمين حتى يكمل المشهد، طبعا العالم تأثر في عام 1990 من صورة واحد فقط في موضوع الكويت، وهي صورة آبار النفط، التي تمثل السبب الأهم للدعم الذي نقدره كثيرا. من جانب آخر لابد من توجيه الشكر للصحافيين الأبطال والمصورين الشجعان الذين يقومون بتغطية أعمال القمع الوحشي في عدة مناطق من العالم، او الكوارث الطبيعية التي تضرب مناطق منكوبة إما بسبب الجفاف او الفيضانات، ما يؤدي الى تحريك المجتمع الدولي لانقاذ المتضررين، هذه أعمال بطولية فقد كثيرون حياتهم بسببها، لابد من شكرهم وذكرهم في مثل هذه المناسبات.

بالمناسبة، الهدف الرئيسي من «مركز الوعي»، ومقره في منطقة السرة، هو تطوير العلاقات مع الأجانب، وليس دعوتهم الى الاسلام فهذا الأمر تخصصت له أماكن أخرى في الجمعية، وقد نجح المركز في تكوين بيئة اجتماعية لمجموعات أجنبية، مثل النادي الروسي الذي يضم مواطنين روسيين من مختلف الديانات يقضون معا اوقاتا جميلة، ويرتبون مسابقات رياضية وغيرها ما شجع السفارة على المشاركة في تلك الأنشطة الجميلة.

faisalalzamel@yahoo.com